

أنوار كاشفة      سلسلة من يقول الناس إنني أنا؟      الحلقة الواحدة والعشرون

## أنا أصل وذرية داود كوكب الصبح المنير

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع في لقاء اليوم حديثنا عن حقيقة شخصية المخلص المسيح، وإن كان هو مجرد نبي كباقي الأنبياء أم شخصية مختلفة؟

وكنا قد تحدثنا عن عدة عجائب قام بها المسيح تؤكد حقيقة شخصيته الإلهية. كعجيبته إقامته للعازر من القبر، وشفائه للرجل المقعد، وللذي ولد أعمى، وإطعامه للجموع الغفيرة، واسكاته للأمواج الصاخبة في البحر، وإخراجه للأرواح الشريرة. وقد رافقت هذه العجائب تصريحات هامة للمسيح، تؤكد أنه كلمة الله الأزلي المتجسد، وابن الله الوحيد. كقوله: أنا هو القيامة والحياة، أنا هو نور العالم، أنا هو خبز الحياة، أنا هو الباب، أنا هو الراعي الصالح، أنا هو الطريق والحق والحياة.

وتأملنا بالحوار الذي جرى بين اليهود والمسيح. وإعلان المسيح أنه كان كائناً قبل إبراهيم مع الله الأب منذ الأزل. ثم تأملنا بحادثتين صرّح فيهما المسيح: أنا هو. هذا التصريح الذي يؤكد على طبيعة المسيح الإلهية. وإعلان المسيح لرئيس الكهنة أنه سيتوّج ملكاً عند قيامته كابن للإنسان.

وفي اللقاء الماضي تأملنا بالتصريحات التي أعلنها المسيح للرسول يوحنا عندما ظهر له في رؤيا، والتي أكدت على حقيقة شخصيته الإلهية. كقول المسيح: أنا هو الألف والياء. الأول والآخر. والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الأبد، ولي مفاتيح الهاوية والموت. وقد ظهر المسيح ليوحنا في شبه ابن انسان، ووجهه كالشمس وهي تضيء في قوتها.

وفي لقاء اليوم سنتأمل بتصريح آخر للمسيح أعلنه للرسول يوحنا في ختام رؤياه. إذ قال له: " أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس. أنا أصل وذرية داود. كوكب الصبح المنير." (رؤيا يوحنا ٢٢: ١٦) لقد أرسل الرب يسوع المسيح ملاكه إلى الرسول يوحنا لكي يخبره عما سيحصل مع الكنائس أي المؤمنين به، أثناء الاضطهاد الروماني الوثني الفظيع. وقد أكد من خلال هذه الرؤيا على انتصار الكنيسة مع المسيح الغالب.

لكن ماذا قصد المسيح بقوله: أنا أصل وذرية داود. كوكب الصبح المنير؟ سبق لنا أن تأملنا بسؤال المسيح للفريسيين: ماذا تظنون في المسيح ابن من هو؟ فأجابوه ابن داود. فسألهم ثانية: فكيف يدعو داود بالروح رباً؟ وأضاف المسيح قائلاً: فإن كان داود يدعو

رباً فكيف يكون ابنه؟ لحل هذا الإشكال نقول أن المسيح هو بالحق أصل داود، أي هو كلمة الله الأزلي الذي بواسطته خلقت العوالم والأكوان. وهو بالتالي كخالق للجميع، موجود وكائن من قبل داود. لا بل كان متحداً مع الله الأب منذ الأزل، وبهذا المعنى يكون هو أصل داود. وهو في نفس الوقت قد تجسّد وولد كإنسان من نسل الملك والنبي داود.

فمن المعروف أن المسيح حُبل به بالروح القدس في أحشاء العذراء مريم التي كانت من نسل داود. وسبق لله أن وعد الملك داود أنه سيقوم من نسله من يملك إلى الأبد. وتتبعاً للأنبياء عن المسيح الذي سيأتي من نسل داود. يكون المسيح بذلك هو أصل وذريرة داود. أما إعلانه للرسول يوحنا أنه: كوكب الصبح المنير. فهو يشير أنه هو النور الحقيقي الذي ينير الخلاص للجميع. ألم يقل المسيح عن نفسه أنا هو نور العالم؟

مستمعي الكريم، أمام هذه الحقائق الهامة عن حقيقة شخصية الرب يسوع المسيح الإلهية ماذا يكون موقفك؟ هل تراك تؤمن وتثق بهذا المخلص الفريد العجيب؟ وتجعله ينير حياتك؟

ننتقل الآن للتأمل ببعض الآيات المقدسة الهامة التي تحدثت عن شخصية المسيح. وقد دونها لنا الرسول بولس في رسالته إلى المؤمنين في مدينة كولوسي في تركيا. كتب الرسول بولس عن المسيح قائلاً: "الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة. فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق." (الرسالة إلى كولوسي ١: ١٥ و ١٦)

ماذا قصد الرسول بولس بقوله عن المسيح أنه صورة الله غير المنظور؟ من المسلم به أن الله روح ولا يستطيع أحد أن يراه، ولم يره أحد قط. لكن المسيح ككلمة الله الأزلي المتجسد هو الذي أعلن لنا الله. وبهذا المعنى يكون المسيح هو صورة الله غير المنظور. أي هو الذي كشف لنا الله. تماماً كما سبق للرسول يوحنا أن كتب في بشارته: "والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحد من الأب مملؤاً نعمة وحقاً." (بشارة يوحنا ١: ١٤) فالمسيح هو كلمة الله الأزلي الذي تجسّد، والذي لمسنا من خلاله مجد الله الأب. ولهذا لم يكن غريباً أن يكون مملؤاً نعمة وحقاً. فكونه كلمة الله الأزلي الذي هو صورة الله، كان مملؤاً بالنعمة والحق.

ثم أضاف الرسول بولس عن المسيح قائلاً: "بكر كل خليقة." وهذا التعبير لا يعني مجرد أنه كان أول الخليقة، بل أنه مبدئ كل خليقة. وهذا التفسير يدعمه ما كتبه الرسول بولس بعدئذ عن المسيح. إذ كتب قائلاً: "فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق." فبواسطة المسيح كلمة

الله الأزلي، خلق الله الآب الكل. العوالم والأكوان وكل ما نراه على الأرض من مخلوقات، وعلى رأسها الإنسان. لا بل خلق بواسطته كل ما لا يرى من ملائكة ورياسات في السماوات.

ثم تابع الرسول بولس قائلًا: " **الكل به وله قد خلق. الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل.** " (الرسالة إلى كولوسي ١: ١٦ و ١٧) فكل الأشياء لم تخلق بواسطة كلمة الله الأزلي فحسب، لكن من أجله أيضا، إذ هو المخلص الفريد. ولهذا فهو أي المسيح كلمة الله الأزلي كان قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل. ومن هنا يصح اعتبارنا له أنه بكر خليقة. أي هو مبدئ كل خليقة، وفي نفس الوقت هو قبل أية خليقة، ولهذا فهو البكر أي الأول.

ثم أضاف الرسول بولس قائلًا: " **وهو رأس الجسد الكنيسة. الذي هو البداية بكر من الأموات لكي يكون هو متقدما في كل شيء.** " لأنه فيه سرّ أن يحل كل الملء. " (الرسالة إلى كولوسي ١: ١٨ و ١٩) إن المسيح قد صار رأس الكنيسة أي جماعة المؤمنين، بعد أن أتمّ عمل الفداء على الصليب. ثم أصبح كابن للإنسان أول من يقوم من بين الأموات في الجسد الممجّد. ولهذا اعتبر أنه البداية البكر الذي يقوم في جسد مجّد. وسيتبع المؤمنون المسيح، عند مجيئه ثانية واستعلانه على سحاب السماء، إذ يقومون بأجسادهم الممجّدة. لقد فتح المسيح أمامهم الطريق، وأعلن انتصاره على الموت بقيامته الظاهرة.

وكما ذكر الرسول بولس فإنه في المسيح حلّ كل ملء الله الآب. ولهذا استطاع أن يقوم كابن للإنسان عن طريق فداء الصليب بعملية المصالحة بين الإنسان الخاطيء والله القدوس. فهو الوحيد القادر على القيام بعمل التكفير عن الخطية. من المعروف أن الذي يجب أن يقوم بعملية المصالحة عليه أن يمثّل فريقين النزاع. وهكذا كلمة الله الأزلي المسيح، في تجسده وصيرورته إنسانا، استطاع أن يمثّل الله والإنسان معا. وبذلك أتمّ عملية المصالحة بموته الكفاري على الصليب.

مستمعي الكريم، ألا ترغب أن تستفيد من عملية المصالحة التي قام بها المخلص المسيح؟ تعال إذن بتوبة صادقة وإيمان قلبي بعمل المسيح الكفاري على الصليب وقيامته المجيدة من بين الأموات.